وعلقها بيدنهِ وجعل يصعد على رأس برج ويرمي نفسهُ في الهواء فيطير مئة وخمسين مترًا او حواليها . والصورة ٱلَّتي اثبتناها هنا منقولة عن صورة فوتوغرافية صُوِّر بها في حال الطيران في ضواحي مدينة برلين فلا شبهة في صدقها

وقد اطلعنا بالامس على صورة آلة أُخرى فيها كثير من الاجنحة او المراوح وفيها مركبة يقف فيها الانسان او يجلس ويديرها برجليهِ فتدور المراوح او تُصفق وترفعهُ بالمركبة . والظاهر ان مسألة الطيران صارت الآن اقرب حلاًّ ممَّا كانت منذ بضعة اعوام

وقبل ان طبعنا هذه السطور وردت علينا جريدة التيمس وفيها وصف آلة بخاريَّة صنعها المستر مكسم ثقلها ثمانون قنطارًا مصريًّا وقد ادارها بقوة ترفعها عن الارض ولو كان ثقلها مئة قنطار ومدَّ فوق جناحيها قضيبين من الحديد يمنعانها من الطيران ولكنهما لا يمنعان جريها تحتهما ومدَّ تحتها خطين حديدين تجري عليهما كركبات سكك الحديد فجرت اولاً على هذين الخطين ولما زادت قوتها ارتفعت عنها وجرت مسافة فوق الارض ثم كسرت القضيبين اللذين فوقها وطارت على غير انتظار من صاحبها فسدَّ انبوب البخار الذي فيها فسكنت حركتها ووقعت على الارض دفعة واحدة في خط عمودي . ويقول الذين شاهدوها انهُ لم تبقَ شبهة في ان الطيران مقدور للانسان وانهُ سيصنع آلة بخاريَّة تطير بهِ في السحاب كالسفن البخاريَّة ٱلَّتي تقطع بهِ عباب البحر . لكن العبرة ليس في الطيران وحدهُ والاَّ فالبالون يفي بالغرض بل في الجري في الهواء وهذا لا يظهر لنا انهُ ميسور بهذه الآلة لا سيما وان اقلَّ خلل فيها يجعلها تقع على الارض بمن فيها

المعز والضان الجبليان

المشهور ان المعز والضأن جنسان مختلفان كالخيل والجمال وانهُ يسهل الفرق بينهما من اول وهلة لان للمعز شعرًا وللضأن صوفًا وللمعز ذنبًا وللضأن الية . لكن المحققين من العلماء المحدثين يقولون ان الصوف حديث في الضأن نما فيهِ بعد ان ربَّاهُ الانسان لان جلد الجبلي منهُ مغطًّى بالشعر لا بالصوف واذا ترك الاهلي حتى تبدَّى وعاد بريًّا استحال صوفهُ شعرًا مثل شعر المعزى . والالية ٱلَّتي نراها في الأهلي ليست في الجبلي وعليهِ فالضأن الجبلي لا يمتاز عن المعز الجبلي بهاتين المزيتين بل بمزايا أُخرى

وفي بلاد العرب وما يليها من صعيد مصر نوعان من المعز الجبلي ونوع من الغنم الجبلي

على ما ثبت للباحثين من الاوربيين حتى الآن ولذلك فالعرب كانوا يعرفون هذه الانواع الثلاثة على الاقل . ويظهر انهم كانوا يعرفون ايضاً المعز الجبلي الذي في بلاد فارس ولا يبعد انهم شاهدوا معز اسبانيا الجبلي وانواع الضأن والمعزى الجبليَّة ٱلَّتي في ارمينيَّة وبلاد فارس وبلوخستان والسند والهند ونحو ذلك من البلدان ٱلَّتي انتشر فيها لواؤهم . لكن الباحث في كتب اللغة العربيَّة وكتب علم الحيوان يجد مشقة عظيمة في تطبيق الاسماء على المسميات فالدميري صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى ملأ كتابهُ بقصص ونوادر وخرافات لا تعلق لها بعلم حياة الحيوان واهمل الامر المقصود بالذات وهو ذكر الصفات المقوّمة لكل حيوان من الحيوانات ٱلَّتي ذكرها . والقزويني اوجز منهُ عبارة واقل منهُ تحقيقاً على كثرة ما ذكرهُ من الخرافات

ويظهر لنا ممَّا ذكراهُ في كتابيهما وممَّا ذُكر في كتب متون اللغة ان العرب اطلقوا اسم الوعل والاروية على المعز والضأن البريَّان وخصُّوا الوعل بالذكر والاروية بالانثى فقد قالوا ان الوعل هو التيس الجبلي وانهُ يأوي الى الاماكن الوعرة الخشنة ولا يزال مجتمعاً فاذا كان وقت الولادة تفرَّق واذا حسَّ بالقنَّاصين وهو في مكان مرتفع استلقى على ظهرهِ ثم يزجُّ نفسهُ فينحدر ويكون قرناهُ وهما في رأسهِ الى عجزهِ بقيانهِ ما يحتمي من الحجارة ويسرعان بهِ للوستها على الصفا . وان مسكنهُ رؤوس الجبال وفي ذلك يقول امية بن ابي الصلت

كلُّ حيٍّ وان تطاول دهرًا آيلٌ امرهُ الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال ارعى الوعولا

وقالوا في الكلام على الاروية انها انثى الوعل ومن امثالهم انما فلان كبارح الاروى وذلك ان مأوى الاروية الجبال فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة الاَّ في الدهر مرة

وربما سموا المعز الجبلي أيلاً ايضاً . قال الدميري في الكلام على الايل "انهُ مولع باكل الحيَّات يطلبها حيث وجدها وربما لسعتهُ فتسيل دموعهُ الى نقرتين تحت محاجر عينيهِ فتجمد تلك الدموع وتُتَّخذ دريافًا لسم الحيَّات وهو البادزهر الحيواني واجودهُ الاصفر واماكنهُ بلاد الهند والسند وفارس" . فقولهُ ان البادزهر يتخذ من هذا الحيوان دليل على انهُ اراد بهِ المعز الجبلي الفارسي المعروف الآن عند علماء الحيوان باسم (Capra ægagrus) لان البادزهر يستخرج منهُ وهو يؤخذ من معدتهِ لا من دموعهِ اما اكلهُ الحيَّات فينطبق على وصف المعز الحملاوي المسمى مارخور اي آكل الحيَّات .

لكن الدميري عاد فقال "ان قرنيهِ يتشعبان ولا يزال التشعب في زيادة الى تمام ست سنين فحينئذٍ يكونان كالشجرتين في رأسهِ ثم بعد ذلك يلقي قرنيهِ كل سنة مرة ثم ينبتان وقرنهُ مصمت لا تجويف فيهِ" . فهذا الوصف يخرجهُ من جنس المعز والضأن الذي قرونهُ تتنوَّع من الشعر ويدخلهُ في جنس الغزال الذي قرونهُ عظميَّة وتتجدد كل سنة

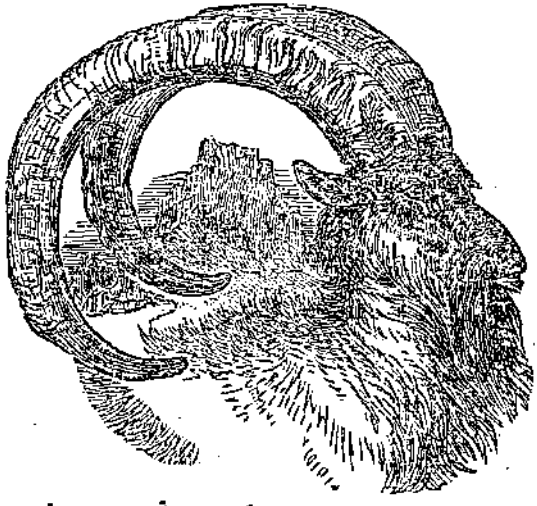

وكثيرًا ما ترى في اسواق القاهرة بدويًّا معهُ رأس صغيرلهُ قرنان طويلان اعقفان كسيفين مخنيين كما ترى في هذا الشكل ولعلهُ رأس المعز الجبلي الذي اطلق عليهِ العرب اسم الوعل ويسميهِ علماء الحيوان الآن بالابيكس العربي . والابيكس اربعة انواع وهي الالبي نسبة الى جبال الالب والحملاوي نسبة الى جبال حملايا والعربي والحبشي . والالبي صغير الجسم قصير اللحية وقد كاد ينقرض من جبال الالب والحملاوي طويل اللحية وينبت لهُ صوف ناعم تحت شعرهِ ايام الشتاء وقاية لهُ من البرد . والعربي يوجد الآن في صعيد مصر وجبل سينا وجبال الشام ويعرف في صعيد مصر باسم بدان ويقال للذكر منهُ تيْل . والتيْل في حياة الحيوان الكبرى المسنُّ من الاوعال وقد تقدم ان الوعل هو التيس الجبلي فهذا الاسم الذي يحفظهُ عرب الصعيد الى يومنا هذا عربي فصيح او منقول الى العربيَّة من عهد قديم ورأسهُ مثل الرأس المصوَّر ههنا . والحبشي يمتاز بانحناء قرنيهِ وبروز جبهتهِ

هذا من قبيل المعز الجبلي اما الضأن الجبلي فيعرف منهُ الآن احد عشر نوعًا منها نوع في اميركا الشماليَّة لهُ قرنان كبيران اعقفان يكادان يحجبان رأسهُ وعنقهُ

طول كلٍّ منها نحو متر او اكثر وقطرهُ من منبتهِ نحو فتر حتى لقد يجد الثعلب قرنًا مطروحًا فيدخلهُ ويختبئ فيهِ . وذنبهُ قصير جدًّا . ووطن هذا الضأن الجبال الصخرية الشامخة وهو نفور يتعذر الدنو منهُ وقد يثب عن شاهق ارتفاعهُ مئة وخمسون قدمًا ولا يصاب بكروه

ومنها ضأن المغول الجبلي وهو يشبه الاول ولكنهُ اكبر منهُ قرونًا حتى يبلغ طول كل قرن من قرنيهِ مترًا وربع متر وقطرهُ من منبتهِ نحو شبر . وهو كثير في بلاد التبت وما حولها من الجبال

وضأن بامير الجبلي وهو اطول قرونًا من ضأن المغول فان القرن من قرنيهِ قد يبلغ مترين طولاً ولكن قطرهُ من منبتهِ لا يزيد على فتر وهو قصير الذنب كالضأن الاعتيادي . وطول البالغ من منبت قرنيهِ الى ذنبهِ متر ونصف

وضأن جبال اورال وتسمى هناك شياهًا وهي صغيرة الجسم ولكنها كبيرة القرون فيبلغ طول قرنها ثاني متر الى متر وهي منتشرة في الهند والسند وبلوخستان وبلاد فارس

وضأن ارمينية وقبرص وهو صغير الجسم ولا قرون لاناثهِ . والقبرصي اصغر من الارمني وهو اصغر انواع الضأن الجبلي

وفي سردينيا وكورسكا نوع من الضأن الجبلي يقرب من الضأن القبرصي في صغر جسمهِ ووطنهُ قمم الجبال . وتقتتل كباشهُ على الشياه فتدوي القيعان باصوات قرونها وهي تتناطح فيقتل اكثرها ويتأثر كل كبش من الاحياء بعدة من الشياه . ولا يبعد ان يمتزج هذا الضأن الجبلي بالضأن الاهلي وقد يندُر حمل من الاهلي ويصير جبليًا دلالة على ان الاثنين من اصل واحد . ولا يعلم من اي هذه الانواع تولد الضأن الاهلي ولا يبعد انهُ تولد من اكثر من نوع منها

وفي بلاد العرب وافريقية مما يلي بلاد العرب نوع من الضأن الجبلي اغبر شعر اللحية واسفل العنق والصدر ويسمى الآن ارويًا وشكلهُ الظاهر اشبه بالمعزى منهُ بالضأن . وقد رأى المستر بكستن الصيّاد الشهير قرنًا من قرونهِ في الجبال التي شرقي القطر المصري لكنهُ لم يجد الحيوان نفسهُ هناك ولا رأى ان العرب يعرفون شيئًا من امرهِ ورآهُ ايضًا في جبال اطلس من الاوقيانوس الاتلنتيكي الى بلاد تونس والعرب يعرفونهُ هناك ويصيدونهُ ولعلهُ الاروي الحقيقي الذي ذكرهُ كتّاب العرب ولو قالوا ان معنى الاروية انثى معز الجبل . هذا وغنيٌّ عن البيان ان المعز والضأن الاهليين كانا جبليين قبل ان رباها الانسان